الحافظ اما الظاهر الشلوي كوي في شهر السفران الضرغام من شوال قتل في سنة تسع وخمسين وخمسمائة وزاد عشرة
فقال يوم الجمعة اما بين والعشرين من جمادى الآخرة من السنة تقدم شهدا الشهد سنة فيما بين انفاهوه ومصر
والخروا شه وطيف به على جمل وقعت حسنه هناك ثلثة ايام ياكل منها الكلاب ثم دفن عند ذوكه الجبل وعمرت
عليه قبة قلت والقبة الآن باقية في موضعها تحت الكبش المشتهر دنا وه ورايت فيها جماعة من الفقرا
المتوفاة مقيمين فيها وقد قيل ان الضرغام اما حامل في ذحب من سنة تسع وخمسين وقد اتفقوا على ان الضرغام
لاحلاف في قتله في سنة تسع وخمسين وانه كان في اول وضوهم والحافظ الشلوي لحتر بلك لانه كان مقيما في
البلاد وهو اصبط لهذه الامور من غيره لان هذا فنه وهو من افخذ الناس به ولما وصل اسد الدين وسنا ورايي
الديار المصرية واستولوا عليها وقتلوا الضرغام وحصل شاور مقتضوره وغلا الى منصبه وتمهدت قواعده واستقرت
امور عند اسد الدين شيركوه واستخدما الفرنج عليه وحصروه في بلبيس وكان اسد الدين قد شاهد البلاد ومرفي
اخرها فانها مملكة تعتوره حال شتى لا موز فيها لمجرد الاهمام والخال فطمع فيها وغاد الى الشام في الرابع والعشرين
من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وقال شيخنا ابن شداد في السابع والعشرين في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين شاكي
ما قرره اولا ان دخولهم البلاد كان في سنة ثمان وخمسين واقام اسد الدين بالشام مدة مفكرا في تدبير عوده الى مصر
محبا نفسه بالملك لها مقررا قواعده وذلك مع نور الدين الى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وبلغ شاور خبر سنة
وطمعه في البلاد فاقبلها وعلم ان اسد الدين لا بد له من قصدها وكانت الفرنج وقد رمعهم انفهم يحثون الى الحصول
البلاد ويتكلمون منها مكيا كلا لعسى على استيصال اعدايه وبلغ نور الدين واسد الدين مكانه شاور الفرنج وما
تقرر بينهم فخافا على الديار المصرية ان يملكوها ويملكوا اطرافها جميع البلاد فتحمل صلاح الدين في خدمة عمه اسد الدين
وكان توجههم من الشام في تقريب الاول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وكان وصول اسد الدين الى البلاد
مقارنا لوصول الفرنج اليها والتقى شاور والمشركون جمعهم والفرنج على اسد الدين وجرت حروب كثيرة ووقع سد
واعتقل الفرنج من البلاد وانفصل اسد الدين ايضا راجعا الى الشام وكان شيعة ودا الفرنج ان نور الدين جرد العساكر الى
بلاد هم وتكدر المطر فيهم في حسن هذه السنة وعلم الفرنج من هذه السنة فاتوا على بلاد هم فعادوا اليها وكان
سبب عود اسد الدين الى الشام ضعف عسكره بسبب وقعة الفرنج والمضرين وما عانوه من الشدائد وعانوه من الاهوال
وما عاد حتى تمالا الفرنج على ان ينهبوا لهم ثغر مصر وغاد الى الشام في بقية السنة وقد اصاف الى قوة الطمع في البلاد
الشهية التي تمنيها من الفرنج لتملكها بانهم قلت وما كانت وعزموها كانت فيها فاقام بالشام على مضض وقلبه
تلتهب لفقد البلاد التي تقدم ذكرها وهو لا يتمكن ملك وكان غرضه في ذي القعدة من هذه السنة الى الشام وقيل انه

عاد

عاد في ثامن عشر شوال من السنة والله اعلم ٥ ورايت في بعض المسودات اليه بخطي ولا اعلم من اين نقلته ان اسد الدين
لما طمع في الديار المصرية توجه اليها في سنة اثنتين وخمسين وسلك طريق وادي العرفان وخرج عند اطفيح وكان
معه ثقة الناس عند الاشهرين وتوجه صلاح الدين الى الاسكندرية فاحتمى بها وحاصره شاور في جمادى الآخرة
من السنة ثم عاد اسد الدين من حدود الصعيد الى بلبيس ثم اصلح بينه وبين المضريين وارسلوا له صلاح الدين فنازلوا
الى الشام ثم ان اسد الدين عاد الى مصر مرة ثانية قال شيخنا ابن شداد وكان سبب ذلك ان الفرنج جمعوا فارسهم
ورجالهم وجرحوا من بلدون الديار المصرية ما كبير جمع ما رسقوه مع المضريين واسد الدين شيركوه طمعا في البلاد
فلما بلغ ذلك اسد الدين ونور الدين لم يشعما القيد دون ان شاء الله فقصد البلاد اما نور الدين فالمال والرجال
ولم يكن المشير معه حوفا على البلاد من الفرنج ولانه كان قد حدث له نظر الى مكاتب الموصل بسبب وفاة علي
بن كمشتكين وهو ابن الدين والد السلطان مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وقد تقدم ذكره في ترجمة والده
كوكبوري قال فانه توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وسلم ما كان في يده من الموصل لقطب الدين
ابا بكر ما عدا اربل فانها كانت له من ابيه زنكي واما اسد الدين فما رسنيه وماله واخوانه واهله ورجاله
ولهذا قال السلطان صلاح الدين كنت اكره الناس للخروج في البرعة ما رحت مع عمي لحتياني وهذا معنى قوله
تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وكان شاور لما اسد الدين خروج الفرنج الى مصر على ملك الفاشدة ارسل الى اسد الدين
شيركوه يستنصره ويستنجده فخرج مسرعا وكان وصوله الى مصر في سفر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة
ولما علم الفرنج بوصول اسد الدين الى مصر على اتفاق بينه وبين اهلها رحلوا راجعين على اعقابهم ناكصين وراءهم
اسد الدين فما تردد اليه شاور في الاحسان وكان وعدهم مالا في مقابلة ما حشروه من النفقة فلم يوصل اليهم
شيئا وعلقت محلة اسد الدين في البلاد وعلم انه متى وجد الفرنج فرصة اخذوا البلاد وان شاور يطمع بماره
والفرنج بارده وملاكها فعدكانوا على البرعة المشهورة وتحقق اسد الدين انه لا سبيل على الاستيلاء على البلاد
مع نفاق شاور وطمع رايه على القبض عليه ادلجوا اليه وكان الامرا الواضلون مع اسد الدين يتردد رسلهم الى
خدمة شاور وهو يطمع في الاحيان الى اسد الدين ليجتمع به وكان يركب على غلاه وزاهم بالطبل والبوق
والعلم ولم يخاشر الى قصبه لخدمة الجماعة الا السلطان مفتقد وذلك انه لما سار اليه بلقاه راكبا وسار الى
خانه واكد بملاقيه وامر العسكر بان قعدوا اصحابه فعدوا وسيهم العسكر وانزل شاور في خيمة معدة
وفي الحال وقد توقع على بعد من حلص من جمعه المضريين نقول له سر رايه حتى على عادتهم في وزرايهم
فحقوا رايه وارسل به اليهم وارسل الى اسد الدين خلع الوزارة فلبسها وشاور وحل النقص وترسه وزرا وذلك